فى الغشا المنبطن وهو المنفى وعليه تحمل رواية الحاكم ذات الجنب من
الشيطان وعلى ريح يحتقن بين الاضلاع وهو المبث ثم يقول اللهم
اعنى على سكرات الموت اى شدايد الموت ومكروهاته وما يحصل
للعقل من التغطية المشابهة للسكر وما يحصل من الغضب والعشق
نظيره الخ فهى بمعنى سكرات الاتية والشك انما هو فى اللفظ ولشارح
هنا ما لا ينبغى وهو قوله لعل المراد بها الامور المخالفة للشرع حرمة
او كراهة الواقعة حال شدة الموت انتهى فقوله المخالفة للشرع
الى اخره ليس فى محله لانه صلى الله عليه وسلم لعصمته لا يخشى شيا
شيا من ذلك فان قلت الشيطان تغلب عليه فى صلاته قلت
تغلبه عليه فى حال صحته لا يقتضى تغلبه عليه فى هذه الحالة وبفرض
وقوعه فهو آمن منه قطعا فقوله حرمة وكراهة غلط صريح وتجوّ
قبيح وفى تلك الشدايد زيادة ارتفاع لدرجاته العلية صلى الله
عليه وسلم او قال سكرات الموت هو ما جاء فى رواية احمد من غير
شك وفى رواية جعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قيل هى
سكرات طرب لتقاربه لان بلالا اذ قال وهو فى السياق واطرباه غدا
نلقى الاحبة محمدا وصحبه فما بالك بلقائه صلى الله عليه وسلم لربه
لكن يويد ما قررته اولا الخبر المرسل اللهم انك تاخذ الروح من
العصب والانامل فاعنى عليه وهونه على وفى البخارى عن عايشة
ان اخاها عبد الرحمن دخل عليها وهى مسندة النبى صلى الله عليه وسلم
لصدرها ومعه سواك رطب يستن به فابتعه صلى الله عليه وسلم
بصره فاخذته وقضمته وطيبته بالماء ثم رفعته اليه فاستن به
قالت فما رايته استن استنانا قط احسن منه وفيه ايضا ان من
نعم الله تعالى على ان جمع بين ريقى وريقه عند موته وفى رواية انه
كان من جريد النخل وللعقيلى ايتنى بسواك رطب فامضغيه ثم ايتنى
به امضغه لكى يختلط ريقى بريقك لكى يهون على الموت وفى المسند عنها
انه يهون على الموت لانى رايت بياض كف عايشة فى الجنة حدثنا
الحسن بن صباح البزار ثنا مبشر بن اسماعيل عن عبد الرحمن بن العلا
عن ابيه عن ابن عمر عن عايشة رضى الله عنهم قالت لا اغبط من
الغبطة وهو اشتهاء ان يكون لك مثل من غبطته وتدوم عليه حاله احدا بهون
موت

موت بعد الذى رايت من شدة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اى ارفقه واخفه وهذا من اضافة الصفة للموصوف واردت انها لما رات
شدة وفاته علمت انها ليست من العلامات الدالة على سوا بل ضدها
لا يدل على الكرامة والا لكان صلى الله عليه وسلم اولى الناس بها فلا
تكره الشدة لاحد ولا يغبط احد بموت من غير شدة وبهذا يندفع قول
بعضهم الانسب ان يقول اغبط كل من يموت بشدة ووجه اندفاعه ما علمت
ان الشدة لا تدل على خير والرفق لا يدل على شر وبالعكس وفى البخارى
انه صلى الله عليه وسلم لما حضره القبض وراسه على فخذ عايشة
رضى الله عنها غشى عليه فلما افاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم
قال اللهم فى الرفيق الاعلى فصح اسال الله الرفيق الاعلى مع الاسعد
جبرايل وميكايل واسرافيل وظاهره ان الرفيق مكان يرافق فيه
المذكورين وفى النهاية هو جماعة الانبيا الذين يسكنون اعلى عليين
وقيل هو الله لانه رفيق بعباده وقيل هو حضرة القدس وختم
كلامه بهذه الكلمة لتضمنها التوحيد والذكر بالقلب واشار الى ان منع
لسانه مانع من الذكر وقلبه مشغول به لم يضره ذلك وافرده لان
اهل الجنة يدخلون على قلب واحد وفى دلايل النبوة للبيهقى حديث
طويل فيه انه لما بقى من اجله صلى الله عليه وسلم ثلاث جاءه جبريل
يعوده فقال له اجدنى مغموما اجدنى مكروبا ثم جاءه فى اليوم الثانى
وفى الثالث وهو يقول له ذلك ثم اخبره ان ملك الموت يستاذن
وانه لم يستاذن على ادمى قبله ولا بعده فاذن له فوقف بين يديه
يخيره بين قبض روحه وتركه فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق
للقايك فاذن له فى القبض فلما قبضه وجاءت التعزية سمعوا صوتا
من ناحية البيت السلام عليكم اهل البيت وذكر تعزية طويلة وانكر
النووى وجود هذه التعزية فى كتب الحديث وقال الحافظ العراقى
رحمه الله تعالى لا تصح وبين ان ما رواه ابن ابى الدنيا فى ذلك بطوله
فيه انقطاع ومتكلم فيه ما رواه البيهقى فى دخول ملك الموت
روى نحوه الطبرانى ايضا ومعنى اشتياق الله للقائه ارادته لقاءه
بان يرده من دنياه الى معاده زيادة فى قربه وكرامته قال ابو عيسى
سالت ابا زرعة فقلت له من عبد الرحمن بن العلا هذا قال هو

المستبطن خ

الموت صح

فامضغيه ثم ايتنى به امضغه خ